

من هذا تسعى تعليمية اللغة جاهدة وبكل ما أُتيح لها من إمكانيات أن تتخطى هذه العقبات التي تواجه كلا من المتعلم والمعلم، وتعد تعليمية النحو من الموضوعات التي شغلت بال القائمين على تعليمية اللغة العربية خاصة فيما تعلق بموضوع تيسيره، وذلك بطرح نحو تعليمي يسهل تعلمه عند الناشئة يمثلونه في استعمالهم اللغوي كتابة ومشافهة. ويشكل الكتاب المدرسي أهم مدونة للنحو التعليمي، من هنا تأتي هذه الدراسة لتقصي واقع تعليم النحو في المدرسة الجزائرية بمرحلة التعليم الثانوي من خلال كتاب اللغة العربية "الجديد" المقرر للسنة الثانية من التعليم الثانوي، انطلاقا مما سبق ذكره تنطلق الدراسة من إشكالية مفادها: هل ينهض الكتاب المدرسي في تعليم النحو بما ينص عليه منهاج اللغة العربية؟

وإدراكا لأهمية تعليم النحو الكتاب المدرسي في تيسير عملية التعليم، وتحقيقا لأهداف الدراسة سنحاول في

هذا العرض الوقوف على:

1- مصطلحات الدراسة

2- تعليم النحو من خلال ما ينص عليه منهاج اللغة العربية

3- تجلي منصوصات منهاج في تعليم النحو من خلال الكتاب المدرسي

2. مصطلحات الدراسة :

1.2 تعليمية اللغة :

الباحث في ميدان تعليمية اللغة تواجهه عدة مصطلحات لهذا الميدان، نذكر منها "علم اللغة التعليمي" و"تعليم اللغة" و "تعليمية اللغات"، و"اللسانيات التعليمية" ومهما اختلفت التسميات فإن المدلول واحد؛ يدل على أنها علم يدرس طرق تعليم اللغات وتقنياته، وأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها المتعلم ومراعاة انعكاسها على الفرد والمجتمع من حيث تنمية القدرات العقلية وتعزيز الوجدان وتوجيه الروابط الاجتماعية ومن غير إغفال نتائج ذلك التعلم على المستوى الحسي الحركي للمتعلم¹.

والتعليمية ليست واحدة فهناك العامة والخاصة، فالتعليمية العامة تنصب اهتماماتها على القوانين العامة والمبادئ والتعميمات التي تتحكم في عناصرها من منهاج، واستراتيجيات التدريس والوسائل التعليمية...الخ، في حين تُعنى التعليمية الخاصة أو تعليمية المواد بالجانب التطبيقي لتلك القوانين والمبادئ والتعميمات بمراعاة خصوصية المادة. لذلك فإن تعليمية اللغة من حيث الانتماء هي تعليمية خاصة، تعنى بتطبيق القوانين والمبادئ والتعميمات التي تخص تعليم اللغة. هذا وإن لتعليم اللغة قوانين عامة تحكمه فتصبح تبعا لذلك تعليم اللغة تعليمية عامة في مقابل تعليم لغة معينة كتعليم اللغة الفرنسية، أو تعليم اللغة الإنجليزية، فتعد بذلك تعليمية خاصة بلغة معينة.

ولكون كل لغة من لغات العالم تحمل فروعاً مختلفة، ولكل فرع خصوصيته تصبح بذلك تعليم لغة معينة تعليمية عامة، وفرع من فروعها تعليمية خاصة، فعلى سبيل المثال تعليمية اللغة العربية تعليمية عامة بالنسبة لفروعها، فتعليمية النحو تختلف عن تعليمية البلاغة، وتعليمية المطالعة تختلف عن تعليمية النصوص. وكلها تدخل ضمن التعليمية الخاصة. وهكذا يتضح وجود تعليمات لا تعليمية واحدة. وبناء عليه تعد تعليمية النحو تعليمية خاصة بالنسبة لتعليمية اللغة.

2.2 النحو:

أشهر التعريفات التي وقفت على تعليم النحو وتداولها الباحثون هو تعريف ابن جني في كتاب "الخصائص" في باب "القول" على النحو يقول: «النحو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره: كالتثنية، والجمع، والتحقيق، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم؛ وإن شد بعضهم عنها رُد له إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك: قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم، كما أن الفقه في الأصل مصدر فقهت الشيء أي عرفتته، ثم خص به علم الشريعة من التحليل والتحريم...»² فتعريف ابن جني للنحو جاء جامعا شاملا، حيث وقف على المعنى اللغوي للنحو، والمعنى الاصطلاحي والغاية التي وضع من أجلها النحو؛ فهو مصدر شائع « دلالة ليست قاصرة على انتحاء قواعد النحو بل على مطلق الانتحاء³ » والذي يعني القصد، ثم خص به محاكاة العرب والسير على سنن كلامهم، من إعراب وتغيرات تمس بنية الكلمة، من تثنية وجمع وتحقير...الخ.

من خلال تعريف ابن جني السابق يظهر أن علم النحو يضم مباحث تتعلق بإعراب الكلام، ومباحث أخرى تتعلق بتغييرات تمس بنية الكلمة، وتعرف هذه الأخيرة في عرف لسان علماء العربية بـعلم الصرف؛ وهو العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية وأحوالها التي ليست إعرابا ولا بناء⁴. ونظرا إلى كثرة التحويل والتغيير التي تطرأ على المفردات التي تنطبق على قواعد هذا العلم فقد وجد أن البعض يطلق على هذا العلم "علم التصريف"⁵ حيث يشير مصطلح التصريف إلى الجانب التطبيقي لهذا العلم. فعلم الصرف «يتعلق بأبنية الكلمات في ذاتها، وجوهرها لمعرفة ما فيها من التغيرات العارضة سواء أكان الدافع اللفظ أم المعنى⁶»، فموضوع علم الصرف هو بنية الكلمة وما يطرأ عليها من تغييرات، من حيث البحث في كيفية صياغتها لإفادة معنى معين، أو من حيث البحث عن تلك الأحوال التي تعترض بنية الكلمة من صحة، واعتلال، وإبدال...الخ.

فالنحو العربي يضم مباحث في الإعراب وهو ما يعرف بعلم النحو وأخرى تتعلق ببنية الكلمة وهو ما يعرف بعلم الصرف.

1.2.2 النحو التعليمي :

تميزت المدونة النحوية العربية بوجود صنفين من المؤلفات؛ صنف يجعل من النحو وسيلة لا غاية، وسيلة لمن أراد أن يتكلم لغة عربية صحيحة، في الاستعمال الفعلي للغة العربية استعمالا صحيحا، وصنف يجعل من النحو غاية في ذاته بعده نظاما من قواعد اللغة، يبحث في كيفية تشكل هذا النظام. يراد بالصنف الأول النحو التعليمي، أما الثاني فيراد به النحو العلمي أو كما يسميه البعض نحوا تفسيريا.

النحو التعليمي أو التربوي⁷ (Grammaire pedagogique): هو الذي يتناول النحو باعتباره وسيلة تربوية ملائمة، يحكمها ما هو عملي ونفعي لاستعمال لغة معينة استعمالا جيدا. يستهدف فئة معينة مبتدئة أو متوسطة، الهدف منه الاستعمال الصحيح للغة في مواضع مختلفة، مشافهة وكتابة، «ويتميز هذا المنظور في التعامل مع مسائل النحو بأنه مقارنة معيارية⁸» فهذا الصنف من النحو ليس موجها لفئة المتقدمين، وإنما

جاء للفئة المتوسطة التي لم تتمكن بعد من المبادئ الأولية في النحو (المبتدئين)، أو من تجاوز المبادئ الأولية إلى تطبيق هذه القوانين فحسب، لهذا فهو يقدم مبادئ وقوانين هذا العلم التي من شأنها أن تلحق المتعلم باللغة العربية الصحيحة. وقد اكتسب المعيارية من خلال تطبيق قوانين هذا العلم.

2.2.2 النحو العلمي :

وهو الذي «يدرس فيه النحو في ذاته كنسق من القواعد التي تسير عليه لغة معينة»⁹ فيُعنى بتفسير كيفية اشتغال اللغة بحثا عن منطقها¹⁰ باعتماد المنهج الوصفي الذي يعنى بوصف الظواهر اللغوية، وهذا ما جعله يشكل إطارا نظريا «يقوم على جملة من المفاهيم والمصطلحات، يصف من خلالها بنية اللغة ويفسرها»¹¹ فهو يسعى إلى وصف مكونات البنيات اللغوية، صوتيا وصرفيا، وتحديد العلاقات القائمة بين وحدات الجملة، وعليه فالنحو العلمي يهتم بكيفية اشتغال اللغة، بحثا عن منطقها الداخلي الخاص بها¹²، وكذلك يكشف عن فكرة النحاة في تعاملهم مع الظواهر اللغوية من خلال حديثهم عن القياس، والسماع، والعامل، والعلل¹³ وهذا يعني أن القاعدة تمثل الجانب التعليمي للنحو في حين التععيد يمثل الجانب النظري العلمي للنحو العربي.

فالفرق بين النحو العلمي والنحو التعليمي هو تمييز تقتضيه طبيعة اختلاف المنهج، إذ يقوم الأول على القياس أما الثاني فيقوم على الوصف. فالنحو العربي ليس كله تعليميا، وليس في جميع جوانبه علميا بل يجمع بنسب متفاوتة بين ما هو معياري وما هو وصفي. النحو التعليمي، نحو قياسي يقوم على عرض القاعدة ويحتم مراعاتها في الكلام والكتابة، أما النحو العلمي فهو وصفي يقوم على استنباط القاعدة وتفسيرها، فهو بحث يصف اللغة أثناء عملها في مرحلة من مراحل وجودها.

3.2 الكتاب المدرسي :

يعد الكتاب المدرسي أحد الأدوات المدرسية، والذي يظهر في صيغة مطبوعة (Imprime) جعلت منه أداة يدوية سهلة الاستعمال بين أطراف العملية التعليمية، الهدف منها تحقيق الأهداف الديداكتيكية¹⁴، ويعرفه "فرانسوا ريشودو" بقوله: «الكتاب المدرسي مطبوع منظم موجه للاستعمال داخل عمليات التعلم والتكوين المتفق عليها»¹⁵.

ويرى كل من "كزافي روجرز" و"ف. م جرار"، بأنه عبارة عن «أداة مطبوعة، مبنية على نحو قصدي

بحيث تندرج ضمن سيرورة تعلم ما، لأجل تحسين نجاعته. وله خواص مميزة عديدة:

- فهو يؤدي وظائف مختلفة متصلة بالتعليمات:

- ينصب على أهداف تعلم مختلفة:

- يقترح أنواعا مختلفة من الأنشطة التي يظن فيها خدمة التعلم¹⁶.

فالكتاب المدرسي مطبوع ورقي وقد يكون الكترونيًا، وظيفته تعليمية، له استعمالات متعددة داخل القسم وخارجه.

4.2 المنهاج :

يعد المنهاج وثيقة بيداغوجية تصدر عن وزارة التربية الوطنية لتحديد الإطار الإجباري لتعليم مادة دراسية ما، بحيث يشمل على: الأهداف والكفاءات بجميع مستوياتها، المحتويات، الوضعيات، والمواقف والأنشطة التعليمية، وطرائق التدريس، وأدوات التقويم وأساليبه¹⁷.

من خلال ما مر بنا يتضح أن تعليمية اللغة تعنى بتدريس كل فروع اللغة العربية، ويمثل النحو أحد أهم الفروع التي تهض بتوفير أسس السبل لتعليمها، وحديثنا في هذا الورقة على النحو التعليمي القائم على أسس تعليمية، تنتظم في مسار واحد لتحقيق هدف النحو التعليمي؛ وهو أن النحو وسيلة لسلامة لغة المتعلم مشافهة وكتابة، لا غاية في ذاته. وبناء على هذا يمثل الكتاب المدرسي خير مدونة للوقوف على كيفية تعليمه، ولا شك أن المنهاج بعده وثيقة بيداغوجية رسمية، هو الذي يعمل على تحديد أهداف تعليم النحو، والخبرات المختارة لتحقيقها، وكذا اختيار الطريقة المثلى لتفعيل هذه الخبرات داخل حجرة الصف، وكذا اختيار أساليب التقويم المناسبة.

3 تعليم النحو من خلال منهاج اللغة العربية :

1.3 الأهداف التعليمية للنحو :

يقوم منهاج اللغة العربية المقرر للسنة الثانية من التعليم الثانوي على المقاربة بالكفاءات، التي تعد اختيارا بيداغوجيا تبنته المنظومة التربوية الجزائرية في ظل الإصلاحات الجديدة، حيث تسعى هذه المقاربة إلى تجاوز المفاهيم التعليمية التقليدية، وذلك من خلال الانتقال بالمتعلم من التعليم إلى التعلم، ومن الحفظ إلى الخبرة، ومن القدرة إلى الكفاءة، ومن المعرفة المجزأة إلى المعرفة الكاملة، ومن الكم المعرفي إلى النوع المعرفي، بحيث يصبح التعليم وفق هذه المقاربة استثمارا وليس استهلاكاً للمعرفة كما كان قائماً في بيداغوجيا الحفظ والتلقين.

وتدريس النحو من منظور المقاربة بالكفاءات يستلزم النظر إلى هذا الرافد بأنه يمكن المتعلم من الملكة اللسانية الصحيحة. وعليه ينص المنهاج على أن نشاط النحو يتحقق من خلال إكساب المتعلم ملكة تبليغية مشافهة وكتابة، وتتحقق أهداف النحو من خلال¹⁸:

1- التعبير الفصيح الصحيح الذي يراعي قواعد النحو والصرف.

2- تقبل الخطاب وتشكيل رموزه وتفكيكها بحسب ما تقتضيه ظروف الخطاب سواء أكان الخطاب منطوقاً أم مكتوباً.

3- تنوع صيغ الخطاب بما يناسب المقام.

من خلال هذه الأهداف للنحو يتمكن المتعلم من تكوين قدراته؛ اللسانية وذلك بمراعاة القواعد النحوية والصرفية ويتجسد هذا في تعبيره الصحيح كتابة ونطقاً، التواصلية من خلال تحليل مختلف الخطابات التي يلقاها، التعبيرية من خلال استخدامه خطابات متنوعة في تعبيره بما يقتضيه المقام.

2.3 طريقة تدريس النحو :

تعد طرائق التدريس العنصر الثالث من عناصر المنهاج وأكثرها تحقيقاً للأهداف، فمن خلالها يتجسد الفعل التعليمي، فتعمل على تحديد دور كل من المعلم والمتعلم في العملية التعليمية

التعليمية، وكذا تحديد الأساليب الواجب اتباعها، والوسائل الواجب استخدامها، والنشاطات الواجب القيام بها.

وفي ضوء المقاربة بالكفاءات يقوم تدريس النحو على المقاربة النصية التي تجعل من النص محورا لتعليم أنشطة اللغة العربية، فهو «محور الفعل التربوي حيث إن نقطة الانطلاق هي النص ونقطة الوصول هي النص. وهذا يعني أن المتعلم ينطلق من نص فيحلله ليستخلص خصائصه ثم ينسج على منواله نصا من عنده باحترام الخصائص المناسبة لنمطه¹⁹». ومن منظور المقاربة بالكفاءات يجب أن تجعل هذه المقاربة المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية، فهو الذي يحلل النص وهو الذي يكتشف الظاهرة النحوية وهو الذي يصوغ القاعدة، ويطبق القواعد النظرية في إجراءات عملية، وينتج نصا يحتوي الظاهرة المدروسة، منسوجا على منوال النص الأدبي أو التواصل.

و«عملا بمبدأ المقاربة النصية، فإن تدريس القواعد ينطلق من النص، وذلك لجعل المتعلم يربط بين اللغة والقواعد، ويدرك أنها وسيلة وليست غاية، وأنها في خدمة التعبير دائما، ومنه فالمتعلم يجب أن يدرك أن الانطلاق من النص في درس القواعد هو المظهر الطبيعي لدراسة قواعد اللغة ووصف لظواهرها اللغوية والتعريف بها. وعليه فالأستاذ يبدأ بتمهيد يكون موافقا للدرس عن طريق أمثلة تكون لها علاقة بالدرس، والهدف منه هو الربط بين الدرس السابق والدرس الجديد²⁰».

3.3 التقييم :

يتخذ التقييم من خلال ما جاء في المنهاج اصطلاحا جديدا، وبديلا لما عرف في المناهج السابقة ب (التطبيق) حيث اصطلح عليه (إحكام موارد المتعلم وضبطها)، فاستبدال مصطلح التطبيق بإحكام موارد المتعلم وضبطها يتعلق بما أقرته المقاربة بالكفاءات، ذلك أنها ترجع ممارسة المتعلم نحو الإدماج، والإدماج يتطلب من المتعلم أن يجند ويسخر موارده وإمكاناته في وضعيات معقدة. والتي تظهر مدى تحكم المتعلم في قدرته على تجنيد مختلف موارده ودمجها حتى يبني كفاءته. فإحكام موارد المتعلم يسعى إلى تشكل الكفاءة التي تسعى أنشطة اللغة العربية إلى إكساب المتعلم إياها فهذا من شأنه أن يعزز الكفاءة²¹.

فمن خلال (إحكام موارد المتعلم وضبطها) تؤول فيها الأحكام النظرية إلى التطبيق والتفعيل حتى يتمكن فيها المتعلم من استيعاب الدرس النحوي على الوجه الصحيح، ويعتمد فيها الأستاذ إلى تشخيص الصعوبات التي تعترض المتعلم متخذا بذلك الأساليب التربوية المناسبة لتذليلها²².

4. تجليات منصوبات المنهاج في تعليم النحو من خلال الكتاب المدرسي :

1.4 وصف الكتاب :

كتاب "الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة" هو كتاب موجه لتلاميذ السنة الثانية ثانوي شعبي الآداب والفلسفة، واللغات الأجنبية) من تأليف: (أبوبكر الصادق سعد الله، كمال خلفي، مصطفى هوارى) يحتوي على اثني عشرة وحدة تعليمية تتضمن كل وحدة نصا أدبيا ونصا تواصليا، ودرسين لقواعد اللغة، ودرسا للبلاغة، والعروض، والنقد. بحيث يتم تناول الدرس النحوي فيه انطلاقا من النص الأدبي، والنص التواصل، وقد تحدد مجموع المفردات النحوية بأربع وعشرين وحدة.

2.4 المحتوى النحوي والأهداف التعليمية :

يمثل الجدول الآتي المفردات النحوية المثبتة في كتاب "الجديد"، وتم تقسيم هذه المفردات إلى قسم النحو والصرف

المفردات النحوية	المفردات الصرفية
1-الإعراب والبناء في الأسماء 2- البناء والإعراب في الأفعال	
3-التعجب 4-النسبة	
5-أفعال المدح والدم 6-الاختصاص	
7-التحذير والإغراء 8-أحرف العرض والتحضيض	
9-مواضع كسر همزة "إن" 10- مواضع فتح همزة "إن"	
11-تخفيف إن، أن، كأن، لكن 12-الأحرف المشبهة "بليس"	
13- الاستغاثة والندبة 14- الترخيم	
1-المصدر وأنواعه 2-أوزان المصدر الأصلي، أوزان المصدر الثلاثي	
3-مصادر غير الثلاثي 4- المصدر الدال على المرة والهيئة	
15- أحرف التنبيه والاستفتاح 16-التنازع	
17-مواضع وجوب اقتران الخبر بalfاء 18-خصائص كان وليس	
19-الاشتغال	5- الإعلال والإبدال

من خلال الجدول نلاحظ أن عدد المفردات النحوية قدر بتسع عشرة مفردة، أما الصرفية فقدر بخمس مفردات، ليكون المجموع أربعاً وعشرين مفردة.

بالنظر إلى الأهداف التي تم تحديدها في المنهاج ومقارنتها بالأهداف المثبتة في الكتاب المدرسي، يتضح أن أهداف المنهاج تتميز بالعمومية وبعد المدى، بينما جاءت أهداف الكتاب مترجمة لموضوع الدرس ليس إلا،

ولنأخذ الهدف الآتي مثالا على ذلك (أتعلم من خلال هذه الوحدة أحرف التنبيه)²³ فهذا الهدف هو المتوخى من موضوع الدرس (أحرف التنبيه)، وتنسحب الملاحظة على كل أهداف النحو في كتاب "الجديد" للسنة الثانية الثانوية، فهي أهداف لم تخضع للشروط العلمية لصياغة الأهداف، والتي من شأنها أن تحدد للمعلم والمتعلم وجهة الدرس، فالأهداف المصاغة في عبارات تمثل عنوان الدرس لا يمكن أن تسهم في تحقيق الأهداف المسطرة في المنهاج.

وبمقارنة عدد المفردات النحوية مع المفردات الصرفية يتضح أن المؤلف لم يراع مبدأ التوازن بين المفردات، فجاءت المفردات النحوية أكثر من المفردات الصرفية، وقد ظهر توزيع هذه الأخيرة في ذيل البرنامج، وهذا من شأنه أن يبني اتجاهها سلبيا عند كل من المعلم والمتعلم، فيتم الاهتمام بالنحو، ويهمل الصرف.

3.4 الطريقة النصية في تعليم النحو:

تقتضي الطريقة النصية لتعليم النحو اتباع خطوات محددة، وقد تجسدت في الكتاب المدرسي من خلال مجموعة من الأنشطة، تتمثل هذا الأنشطة في:

أولاً: نشاط العودة إلى النص:

يعتبر هذا النشاط أول نشاط يقوم به المتعلم في ممارسة للدرس النحوي، ويتمثل في عودة المتعلم إلى النص المدروس في حصة النص الأدبي أو التواصل، حيث يطلب الأستاذ في هذا النشاط من المتعلم ملاحظة العبارات التي تحتوي على الظاهرة النحوية أو الصرفية وتأملها، وهدف هذا النشاط هو ربط الدرس اللغوي (نحو/صرف) بالنص الأدبي والتواصل من جهة، ومن جهة أخرى تهيئة المتعلم لجو الدرس.

ثانياً: نشاط الهيكلية:

هو عبارة عن نشاط هدفه ربط الخبرة القديمة بالمعرفة الجديدة حيث أنه يستدعي تذكر التعلمات السابقة لربطها بالتعلم الجديدة «وهي أنشطة تظهر في بداية التعلم من خلال مساعدة التلميذ على موضوعة التعلمات الجديدة في علاقتها بالبنية القديمة»²⁴، ويتجسد هذا النشاط بفقرة (تعلمت).

ثالثاً: نشاط الاكتشاف:

ويتمثل نشاط الاكتشاف في «كل نشاط يترتب عنه تعلم جديد، نشاط يهتم تعلمات منتظمة»²⁵، فهو يهدف إلى أن يتم اكتشاف أحكام القاعدة من طرف المتعلم، وذلك من خلال جملة من الأسئلة التي تقود المتعلم إلى إجراء مجموعة من العمليات العقلية، المتمثلة في البحث والاكتشاف، والموازنة بين الكلمات، والجمل، والأمثلة ثم الربط بين نتائج الموازنة للوصول إلى اكتشاف أحكام القاعدة بنفسه.

رابعاً: نشاط البناء:

يُجسد هذا النشاط فقرة (بناء أحكام القاعدة)، وهو عبارة عن نشاط يلي نشاط (الاكتشاف)، وفيه يتم صياغة أحكام القاعدة التي اكتشفها المتعلم، ويتضمن كل الأحكام التي توصل اليها في نشاط الاكتشاف.

خامسا: نشاط التقويم:

يتجسد نشاط التقويم بفقرة (إحكام موارد المتعلم وضبطها)، يوجد هذا النشاط عقب نهاية كل درس من دروس النحو والصرف في الكتاب المدرسي. قصد إحكام هذه الموارد وضبطها. بحيث يعمل المتعلم على تطبيق أحكام القاعدة في أفعال إجرائية.

وينقسم هذا النشاط إلى ثلاث مجالات؛

يطلق على المجال الأول اسم "مجال المعارف"; أي ضبط وإحكام موارد المتعلم في مجال المعارف. ويأتي هذا المجال في صيغة أسئلة تهدف إلى «اختبار مبادئ المعلومات التي يتوافر عليها المتعلم حول موضوع الدرس، ويقف هذا المجال على أدنى مستويات التفكير، ويأتي في صيغة: عين، ميز، استخرج»²⁶، فهي تختبر ما يحصل عليه المتعلم من أحكام تتعلق بالدرس، وهي أسئلة تتسم بالبساطة، مما يجعلها غير كافية لبناء الكفاءة. وهذا ما يتطلب أسئلة تتسم بالصعوبة.

ويطلق على المجال الثاني "مجال المعارف الفعلية"، وفي هذا المجال يطلب من المتعلم إبراز قدرته في استثمار مكتسباته في وضعيات تتصف بالصعوبة مقارنة بوضعيات مجال المعارف. حيث تقف الإجابة عن أسئلة هذا المجال على مهارة الاستعمال أي القدرة على تطبيق الأحكام التي توصل إليها في لغته المنطوقة والمكتوبة، بحيث تتجاوز مستوى الفهم إلى مستوى التطبيق والتحليل والتركيب «... وبنجاح التلميذ في التعامل مع أسئلة هذا المجال يكون قد برهن على حقيقة فهمه موضوع الدرس، وبفهمه هذا يكون قد وسع من حجم موارده القبلية وبالتالي حجم كفاءته»²⁷.

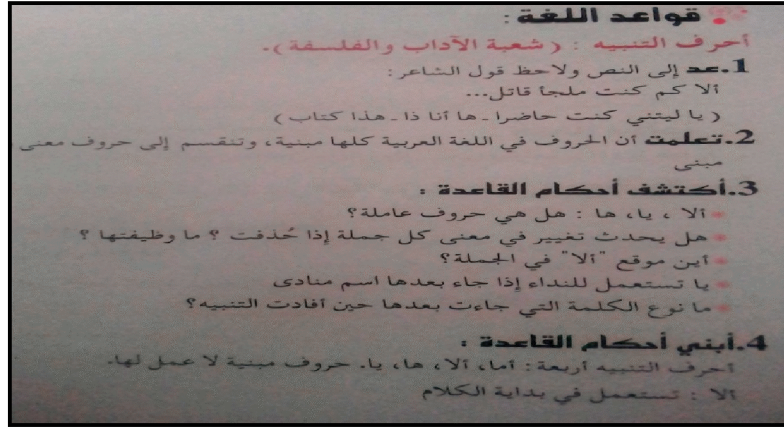
أما المجال الثالث فيطلق عليه مجال "إدماج أحكام الدرس" وفي هذا الجزء من ضبط أحكام موارد المتعلم وضبطها، يطلب من المتعلم إنتاج فقرة ذات دلالة يوظف فيها أحكام الدرس، والمقصود بفقرة ذات دلالة هو أن يعالج المتعلم وضعية فعلية. ومجال إدماج أحكام الدرس يقف على أحكام مستويات المجال المعرفي التركيب والتقويم الذي يبدي فيه المتعلم رأيه والتعليل. كما تظهر فيها مهارته الكتابية. ويتجلى فيه تنمية الجانب الوجداني من خلال القيم التي تحملها الوضعيات الإدماجية²⁸.

فإدماج أحكام الدرس، يسمح للمتعليم بأن يبرهن على أنه قادر على تسخير مختلف مكتسباته بصور فعالة وإجرائية ومن ثمة تعطي معنى خاصا للعملية التعليمية التعلمية. ويعتبر هذا المجال وضعية جزئية للموارد التي اكتسبها المتعلم من خلال الدرس تمهيدا لتجنيدها في مواقف أكثر تعقيدا²⁹.

من خلال الحديث عن نشاط التقويم النهائي يتضح أن الهدف منه هو ضبط وإحكام موارد المتعلم، بشكل متدرج من السهل إلى الصعب، بحيث يتم البدء بأسئلة تتعلق بمجال المعارف التي تستهدف مستويات دنيا من المجال المعرفي، ثم مجال المعارف الفعلية التي تستهدف مستويات أعلى من المجال المعرفي تقف على التطبيق والتحليل والتركيب. ويقف مجال إدماج أحكام الدرس على قمة هرم مستويات المجال المعرفي، والتي يطلب فيها من المتعلم إنتاج فقرة يسخر فيها موارده المتعلقة بأحكام الدرس في وضعية جزئية تهيئة للوضعية أكبر تعقيدا.

5.4 نموذج توضيحي لتعليم النحو وفق المقاربة النصية من خلال كتاب "الجديد"³⁰:

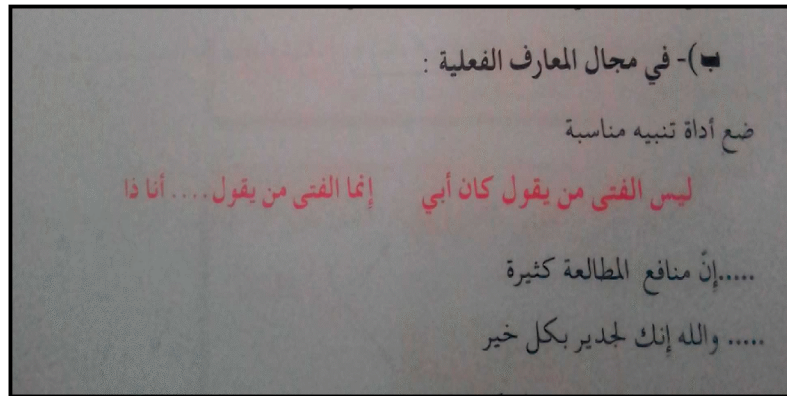
يمثل المثال الآتي نموذجا لتطبيق الطريقة النصية في تدريس النحو، بحيث يتجسد تعليم النحو وفق المقاربة النصية بمجموعة من الأنشطة التي سبق ذكرها، وكما هو موضح في المثال، يتم عنونة درس النحو في كتاب "الجديد" بـ (قواعد اللغة) وتشمل قواعد اللغة النحو والصرف.



من خلال المثال يتضح أن عنوان الدرس هو (أحرف التنبيه)، ينطلق المؤلف في تقديم الدرس، من خلال نشاط (العودة إلى النص) ممثلا في فقرة (عد)، وهنا يُطالب المتعلم بالعودة إلى النص الأدبي (وصف الجبل) لـ "ابن خفاجة"، وملاحظة قول الشاعر الذي يحمل الظاهرة النحوية المراد دراستها. وفي هذا النشاط تجسيد للمقاربة النصية، التي يتمحور تفعيلها انطلاقا من النص.

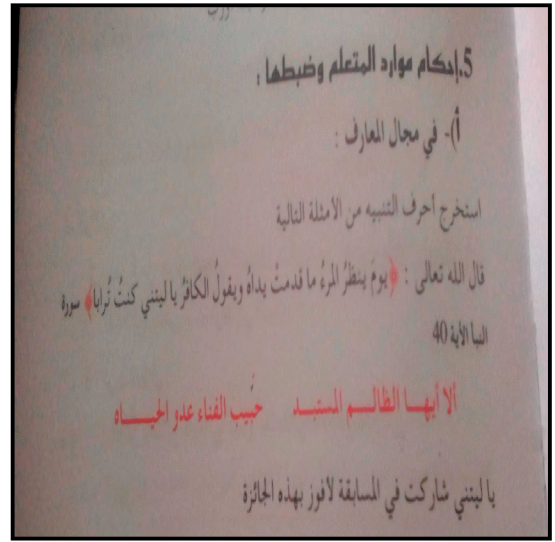
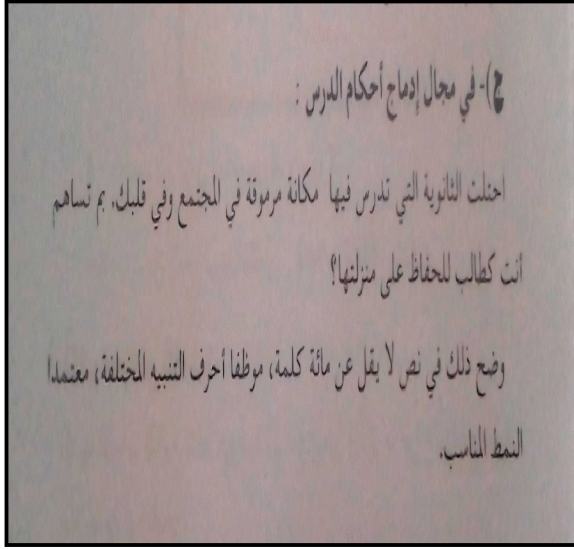
تمثل الفقرة الثانية (تعلمت) نشاط (الهيكل)، والذي يتم فيه ربط التعلّمات السابقة بالجديدة، وفي هذا الدرس يتم ربط أحرف المعنى والمبنى ليتم من خلالها تهيئة المتعلم لدرس (أحرف التنبيه). وتمثل فقرة (أكتشف أحكام القاعدة)، نشاط (الاكتشاف) وفي هذا المثال يتم طرح أسئلة تقف على عمل حروف التنبيه ووظيفتها، وموقعها في الجملة. ليتم التوصل لأحكام القاعدة كما هو موضح في النشاط الرابع (أبني أحكام القاعدة)، حيث تم بناء أحكام القاعدة انطلاقا من الأسئلة الاستكشافية.

يمثل المثال الآتي نشاط (إحكام موارد المتعلم)، والذي بدوره ينقسم إلى ثلاث مجالات.



يوضح المثال أسئلة (مجال المعارف)، وفيه يتم مطالبة المتعلم باستخراج أحرف التنبيه من الأمثلة، حيث يقف على مستوى الفهم من مستويات بلوم المعرفية.

أما المثال الآتي فيمثل أسئلة (مجال المعارف الفعلية)، حيث يطالب المتعلم في هذا المجال بتطبيق القاعدة التي درسها، وهنا طُلب منه وضع الأداة المناسبة في مكانها.



أما مجال (إدماج أحكام الدرس) فيمس الإدماج الجزئي، بحيث يطالب المتعلم بتوظيف أحكام الدرس في وضعية جزئية، والإدماج الجزئي هو عبارة عن وضعية تهيئ المتعلم للإدماج الكلي، ويمكن الفرق بينهما في كون الإدماج الكلي يطالب المتعلم فيه بتوظيف عدة موارد تشمل (النحو، الصرف، البلاغة، العروض)، ويكون في ختام كل وحدة لتوظيف كل ما تم تناوله فيها. أما الإدماج الجزئي فيقف على درس واحد من فروع اللغة.

وكما هو موضح في هذا المثال، طلب من المتعلم توظيف أحرف التنبيه التي درسها في نص من إنتاجه، يبين فيه مكانة ثانويته في المجتمع وفي قلبه، وكيفية المحافظة عليها.

ووضعية هذا المجال تمس الجانب المعرفي من خلال توظيف أحرف التنبيه، كما تقف على الجانب

المهاري وهو مهارة الكتابة، إضافة إلى ذلك فهي تنمي قيمة المحافظة على منزلة المدرسة وتعزز مكانتها بالنسبة للمتعلم والمجتمع.

من خلال النموذج التوضيحي المختار من كتاب "الجديد" يتضح أن تعليم النحو وفق المقاربة النصية ينطلق من النص المقروء بالوقوف على العبارات التي تحتوي على الظاهرة النحوية المدروسة، ثم العودة إلى ربط التعلمات السابقة ذات العلاقة بالدرس الجديد، ثم اكتشاف أحكام القاعدة، ومنها بناء القاعدة، وآخر محطة هي محطة إكمال موارد المتعلم وضبطها وفيها يتجسد إنتاج المتعلم كتابيا بتوظيف أحكام الدرس.

5. خاتمة :

عني البحث بالوقوف على تعليمية النحو من خلال كتاب "الجديد" المقرر للسنة الثانية من التعليم الثانوي، مبينا بذلك مدى تطبيق ما نص عليه منهاج اللغة العربية في تعليم النحو، بالوقوف على الأهداف المقررة، والمحتوى النحوي، وكذا طريقة تدريس النحو، وقد خلص البحث إلى أن تعليم النحو في

الكتاب المدرسي يستجيب لما ينص عليه المنهاج في مواضع، ويتجاوزها في مواضع أخرى، نجملها في النقاط الآتية:

-أن الأهداف النحوية المسطرة في المنهاج، والمتمثلة في القدرة اللسانية والتعبيرية والتواصلية، أهداف بعيدة المدى يصعب تحقيقها في سنة دراسية واحدة، ولا يمكن للعدد الهائل من المفردات النحوية أن يحققه.

- لم تكن صياغة الأهداف التعليمية الخاصة مطابقة لما جاء في المنهاج بل كانت تحمل عنوان الدرس النحوي، وفي هذا ابتعاد عن الغاية التي وضع من أجلها النحو وهي السلامة اللغوية.

-عدم التوازن بين المفردات النحوية والصرفية وهذا يؤدي إلى إهمال الصرف من طرف الأستاذ والمتعلم معا.

- تتجسد طريقة المقاربة النصية في تعليم النحو العربي في مرحلة التعليم الثانوي بمجموعة من الأنشطة تتمثل في: (العودة إلى النص، الهيكل، الاكتشاف، بناء أحكام القاعدة، وإحكام موارد المتعلم وضبطها) وهي نقطة قوة تحسب لواضعي المنهاج.

من خلال النتائج المتوصل إليها تقترح الدراسة:

- إعادة النظر في صياغة الأهداف التعليمية النحوية المثبتة في الكتاب المدرسي انطلاقا من الأهداف المصاغة في المنهاج، ومراعاة شروط الصياغة العلمية.

- لا بد من خلق توازن بين ترتيب المفردات الصرفية والنحوية، وذلك بجعل الدرس الصرفي متناوبا مع الدرس النحوي.

-الأنشطة المجسدة للمقاربة النصية تعتبر نقطة قوة بالنسبة لتعليم النحو إذا ما طبقت بشكل جيد، لكن المقدار الزمني لتفعيل الدرس النحوي والمقدر بساعة واحدة غير كاف لتطبيق كل تلك الأنشطة، وعليه نقترح أن يكون المقدار الزمني (ساعة ونصف) حتى يأخذ كل نشاط حقه.

6. الهوامش :

¹ - مقران يوسف ، دروس في اللسانيات التعليمية، (د د)، الجزائر، 2007/2008، ص: 26.

² - ابن جني، الخصائص، تج: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2003، مج/1، ص: 88.

³ - ينظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

⁴ - ينظر: محمد محي الدين عبد الحميد، دروس في التصريف، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، (د ط)، 1995، ص: 7.

⁵ - ينظر: أبو حيان الأندلسي، المبدع الملخص في علم الصرف، تج: مصطفى أحمد خليل النحاس، الجزيرة للنشر، ص: 32.

⁶ - محمد محي الدين عبد الحميد، دروس في التصريف، ص: 32.

⁷ - ينظر: صاري محمد، تيسير النحو موضحة أم ضرورة، أعمال ندوة تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، أفريل 2001 ص: 185.

⁸ - غلفان مصطفى ، اللسانيات العربية وأسئلة المنهج، دارورد، الأردن، ط1، 2013، ص: 150.

⁹ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

¹⁰ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

¹¹ - بعبطيش يحي، النحو العربي بين التعسير والتيسير، أعمال ندوة تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، أفريل 2001، ص: 120.

- ¹² - ينظر: غلفان مصطفى ، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص: 150.
- ¹³ -الملخ حسن خميس ، التفكير العلمي في النحو العربي، دار الشروق، عمان-الأردن، ط1، 2002، ص: 39.
- ¹⁴ - ينظر: منصف عبد الحق ، رهانات البيداغوجيا المعاصرة، إفريقيا الشرق، ط 1، 2007، ص: 234.
- ¹⁵ - لكحل طارق ، تر: عبد الحق منصف، دقاتر التربية والتكوين، المجلس الأعلى للتعليم، الدار البيضاء، المغرب، 2010، ص: 61.
- ¹⁶ - العماريوسف ، أسئلة أولية حول تقويم الكتاب المدرسي، دقاتر التربية والتكوين، المجلس الأعلى للتعليم، الرباط، المغرب، ع 3، 2010، ص: 19.
- ¹⁷ -حثروبي صالح، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الثانوي، درا الهدى، الجزائر، 2012، ص : 26.
- ¹⁸ - وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية للسنة ثانية ثانوي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، جانفي 2006، ص: 11.
- ¹⁹ - وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية السنة ثانية ثانوي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، جانفي 2006، ص: 10.
- ²⁰ - آيت أوشان علي، اللسانيات والتربية مقارنة التدريس بالكفاءات والمفاهيم، دار أبي رقرق، المغرب، 2012، ص: 13.
- ²¹ - ينظر: منهاج اللغة العربية للسنة ثانية ثانوي، ص: 14.
- ²² - وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية للسنة ثانية ثانوي، ص: 29.
- ²³ - أبوبكر الصادق سعد الله، كمال خلفي، مصطفى هواري، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017/ 2018، ص: 191.
- ²⁴ - آيت أوشان علي، اللسانيات والتربية مقارنة التدريس بالكفاءات والمفاهيم، ص: 163.
- ²⁵ - المرجع نفسه، ص: 164.
- ²⁶ - وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية للسنة ثانية ثانوي، ص: 15.
- ²⁷ - المرجع نفسه، ص: 16.
- ²⁸ - ينظر: وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الثانية ثانوي، ص: 8.
- ²⁹ - ينظر: وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى ثانوي، ص: 4.
- ³⁰ - ينظر: أبوبكر الصادق سعد الله، كمال خلفي، مصطفى هواري، الجديد في الآداب والنصوص والمطالعة الموجهة، ص: 195-196.